

مؤسسة النايلسي للعلوم الإسلامية

# رحلة الحج

الله أكبر - حكم و أسرار

د : محمد راتب النايلسي



## مقدمة بقلم الدكتور

شاءت حكمة الله، جل جلاله، أن يتخذ لنفسه بيتاً، يدعو إليه عباده، ليزوروه فيه، وشاءت حكمة الله، أن يجعل أيام الحج الحاسمة حرماً، وأن يجعل مكانه المرموق حرماً، وأن يجعل لأعماله حرمة تسري إلى قلوب الحجاج أجمعين، حينما يلبسون ثياب الإحرام، فيصبحون سواسية في مقصدهم، ومظهرهم، وفي ظل هذه الحرمات يتحقق الأمن للمسافرين، وتروج السوق للمتجرين، ويطيب الوصال للزائرين، وتختمر معاني الأخوة في نفوس المسلمين، وينفض موسم الحج عن قلوب بجلال الله مفعمة، وأرواح بأنوار اليقين مشرقة، وآمال بعلو كلمة الله متفتحة، وعزائم على متابعة السلوك إليه متجددة، وأواصر حول لوائه منعقدة.

والعبادات الشعائرية، و التعاملية، والأخلاقية، معللة بمصالح الخلق، في دنياهم، وأخراهم، و تضييعها أن تفرغ من مضمونها، وأن تؤدي أداء أجوفاً، شكلياً.  
فالصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر، والصوم سبيل إلى التقوى، والزكاة تطهر وتزكي، والحج رحلة إلى الله.

و حينما لا تؤدي العبادات على النحو الذي شرعت له، يقال للمصلي: ضيعك الله كما ضيعتني، ويقال للصائم: ليس لك من صيامك إلا الجوع والعطش، ويقال للمنفقين الفاسقين: لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوماً فاسقين، ويقال للحاج بمال حرام: لا لبيك ولا سعديك، وحجك مردود عليك.

من هذا المنطلق أردت لهذا الكتيب أن يتضمن بعضاً من حكم الحج وأسراره، ووصفاً لبعض المشاعر المقدسة، التي ينبغي للحاج أن يشعر بها وهو في المشاعر المقدسة، وإشارة إلى الثمار التوحيدية الياينة، التي يمكن للحاج أن يقطفها من حجه.

ولم أضمن كتيبي هذا أحكام الحج الفقهية، لأن المكتبات زاخرة بعشرات الكتب، التي تشرح . بإسهاب . أعمال الحج والعمرة، على اختلاف المذاهب المعتمدة، فالأولى أن يتجه الإنسان إلى الجدة لا إلى التقليد. وأرجو الله جل وعلا أن يكون هذا العمل خالصاً وصواباً، والله الموفق.

محمد راتب النابلسي

أستاذ محاضر في كلية التربية بجامعة دمشق

خطيب جامع الشيخ عبد الغني النابلسي

مدرس ديني في مساجد دمشق

والحمد لله رب العالمين

## الفقرة (01 - 25) : رحلة قبل الرحلة الأخيرة

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في حياة الإنسان الشارد، قِيمٌ ماديةٌ طاغيةٌ، هي بِشَكْلِ أو بآخر، موازين غير صحيحة، يوزنُ بها الإنسان في المجتمع المادي، كالمال، والقوة، والوسامة، والذكاء... وهي قِيمٌ مُضَلَّلةٌ، تحجب الإنسان عن حقيقته الإنسانية، وعن رسالته الربانية، تحجبه عن سرِّ وجوده، وغاية وجوده، وعن مصيره الأبدي..



وحيثما يرحل الإنسان من حياته الدنيا الفانية، إلى حياته الأخرى الباقية، يُضَعَّق، حينما تنهار أمامه، القِيم المادية، وتتعلَّط الموازين غير الصحيحة، وتسقط الأَقْنَعَة المزيّفة، وتنزاح الحُجَب المضلَّلة، كلُّ هذا بعد فوات الأوان، يُضَعَّق، حينما يقيّم عمله في الدنيا، وفق مدى معرفته بربه، ومعرفته بمنهج ربه، واستقامته على منهج ربه، وبحجم أعماله الصالحة، التي نفع بها الخلق، ولئلا يُضَعَّق الإنسان، في رحلته الأخيرة ؛ فرض الله الحج على المُسْتَطِيع، وهو الموسر، ليكون رحلةً إلى الله، قبل الرحلة الأخيرة، فلعلهُ يستعدُّ، من خلال دروسها البليغة للرحلة الأخيرة

والحمد لله رب العالمين

## الفقرة (02 - 25) : التجرد والمساواة

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



يأتي الحاج المستطيع إلى بيت الله الحرام، حاسر الرأس، بادي القدمين، مشتمل الإزار، مجرداً من الثياب، التي يعبر بها الإنسان، في أكثر الأحيان، عن غناه المادي، أو عن مرتبته الاجتماعية، أو عن منصبه الرفيع. لقد نزع الحاج ثيابه، ونزع معها أفنعة المال، والجاه والسلطان. يأتي البيت الحرام ليطوف ويسعى، فلا يجد

امكنة لعلية القوم، وأخرى لسوقتهم، إنه مكان واحد يطوف فيه الغني والفقير، والأمير والخفير، والقوي والضعيف، في بيت الله الحرام تزول الفوارق بين البشر، وتتحقق المساواة بين الخلق، ولا يبقى من المرجحات إلا مرجح واحد وهو التقوى. لقوله تعالى (( إن أكرمكم عند الله أتقاكم )) .

التجرد والمساواة / سمتان بارزتان في الحج. فيهب الحاج جلاله الموقف، ويغمر قلبه الخشوع، وتفيض بالدمع عيناه، ويتوجه إلى الله، داعياً، متضرعاً، تائباً، مستغفراً، وهو يرى الجموع الحاشدة، وقد لفت أبدانها بأقمشة بيضاء تشبه الأكفان يذكره هذا الموقف بيوم القيامة، حيث يقوم الناس لرب العالمين حقاً إن الحج رحلة قبل الأخيرة، تذكر الحاج بالرحلة الأخيرة

### والحمد لله رب العالمين

## الفقرة (03 - 25) : من حدود الذات إلى رحاب الكون

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العبادات الشعائرية، ومنها الحج، وسائل ينتظر أن ينعقد خلالها اتصال بين هذا الإنسان، الحادث الفاني، المحدود، الصغير؛ وبين الأصل، المطلق، الأزلي، الباقي، الذي صدر عنه هذا الوجود، وعندها ينطلق الإنسان من حدود ذاته الصغيرة، إلى رحابة الكون الكبير؛ ومن حدود قوته الهزيلة، إلى عظمة الطاقات الكونية، ومن حدود عمره



القصير، إلى امتداد الآباد، التي لا يعلمها إلا الله.

هذا الاتصال لا ينعقد إلا بشرط أن يكون الإنسان ملتزماً بالمنهج التعبدي، فيما بينه وبين الله، وبالمنهج التعاملية، والأخلاقي، فيما بينه وبين الخلق.

هذا الاتصال هو جوهر الدين، فالصلاة عماد الدين، من أقامها فقد أقام الدين، ومن تركها فقد هدم الدين. فمن ثمار هذا الاتصال أنه يطهر الإنسان من عوامل انحطاطه، وشقائه " الصلاة طهور "، وأنه ينور قلب المتصل بنور علوي، يريه حقائق الأشياء، فلا يندفع بصورها " الصلاة نور " وأنه يسعد المتصل بسعادة، تتبع من ذاته، فالمتصل بالله، طاهر السرير، مستتير البصيرة، منغمس في سعادة، لا تستطيع سبائك الذهب اللامعة، ولا سياط الجلادين اللاذعة، أن تصرفه عنها. هذا الاتصال يتفاوت كما ونوعاً، وأمداً، من عبادة إلى أخرى.

ففي الصلاة يشحن المصلي شحنة روحية، تطهره، وتنوره، وتسعده إلى الصلاة التي تليها. لكن فريضة الجمعة، وخطبتها، ينبغي أن تشحنه شحنة، أكبر وأطول، ينبغي أن تشحنه إلى الجمعة التي تليها.

أما الصيام فقد أَرَادَهُ اللهُ ثلاثين يوماً، يترك فيها الصائم طعامه وشرابه لتكون الشحنة الروحية كافية لعام كامل.

وأما الحج فهو عبادة تؤدي في العمر مرة واحدة فرضاً، وهو عبادة شعائرية مالية، بدنية، تؤدي في أوقات معلومة، وأمكنة مخصوصة، لذلك تحتاج إلى تفرغ تام من تعلقات الدنيا، كالوطن، والأهل، والأولاد، والعمل؛ وتفرغ كامل من كل الحجب، والأقنعة التي تبعد النفس عن خالقها، فلا بد للحاج من أن يخلع ثيابه التي تعبر بشكل أو بآخر عن دنياه، ولا بد أن يبتعد عن أكثر المباحات التي تشده إلى الدنيا... كل هذا من أجل أن يشحن المؤمن في الحج شحنة روحية كبيرة، تكفي لأن يلتزم بمنهج الله، وأن يقبل عليه، وأن يعمل للدار الآخرة إلى أن يلقى ربه.

## الفقرة (04 - 25) : إحصاء الرحلة بالله تعالى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحج هو احد اركان الاسلام الخمسة، وهو عبادة مالية، بدنية، شعائرية، وهو تلك الرحلة الفريدة في عالم الاسفار، ينتقل فيها المسلم ببدنه وقلبه، الى البلد الامين، الذي اقسم الله به، في القران الكريم، ليقف في عرفات، وليطوف ببيت الله الحرام، الذي جعل رمزا لتوحيد الله، ووحدة المسلمين، ففرض على المسلم ان يستقبله كل يوم خمس مرات في صلواته، قال تعالى:

﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾

[سورة البقرة:144]



ثم فرض عليه ان يتوجه اليه بشخصه، ويطوف به بنفسه، في العمر مرة واحدة.

ان هذا البيت العتيق، هو اول بيت وضع للناس، هو اول بيت اقيم في الارض لعبادة الله، ومجدد بنائه الخليل ابراهيم، وولده الذبيح اسماعيل، وهما الرسولان الكريمان اللذان جعل الله من ذريتهما، هذه الامة المسلمة واستجاب دعوتها الخالصة، وهما يشيدان هذا البناء العتيق، قال تعالى:

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ \* رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ \* رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

[سورة البقرة:127-129]

قال رسول الله ﷺ:

((انا دعوة ابراهيم وبشرى عيسى ابن مريم))

والحج برهان عملي يقدمه المؤمن لربه ولنفسه، على ان تلبية دعوة الله - بدافع محبته وابتغاء رضوانه - أفضل عنده من ماله، واهله، وولده، وعمله، ودياره.

ولذلك تتميز هذه العبادة، بانها تحتاج الى تفرغ تام، فلا تؤدي الا في بيت الله الحرام....

اذا... لا بد من مغادرة الاوطان، وترك الاهل والخلان، وتحمل مشاق السفر، والتعرض لخطاره، وانفاق المال في سبيل رضوانه، واذا صح ان ثمن هذه العبادة باهظ التكاليف، فانه يصح ايضا، ان ثمره هذه العبادة باهرة النتائج.

قال المصطفى ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم:

(( من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته امه ))

وقال ايضا:

(( وان الحج يهدم ما قبله ))

(( وان الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة ))

(( فالحجاج والعمار وفد الله ان دعوه اجابهم وان استغفروه غفر لهم ))

لذلك قال النبي ﷺ:

(( تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب ))

(( التفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله ))

الحج فرض عين، على كل مسلم ومسلمة، بالغ، عاقل، حر، مستطيع، مرة واحدة في العمر كله، يكفر جاحده، ويفسق تاركه، كما ورد عن النبي ﷺ:

(( من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه ان يموت غير مسلم ))

وهو الركن الخامس من اركان الاسلام، الذي علم من الدين بالضرورة، حيث قال النبي عليه الصلاة والسلام

(( بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم

رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا ))



والحج عبادة قولية، وقلبية، وبدنية، ومالية، وشعائرية، تؤدي في امكنة مخصصة، وفي ازمنا مخصصة، وباعمال مخصصة، واذا كانت الصلاة تتكرر في اليوم الواحد خمس مرات، وفريضة الجمعة تؤدي كل اسبوع، وفريضة الصوم تؤدي في العام شهرا، فان فريضة الحج تجب في العمر كله مرة واحدة لقوله صلى الله عليه وسلم:

### (( الحج مرة فمن زاد فهو تطوع ))

الحج رحلة الى الله، فقد شاءت ارادته، لحكمة مطلقة، مراعاة للنزعة المادية، في كيان الانسان، ان يضع للناس في الارض بيتا له، يمكن المؤمنين به، من ان يعبروا من خلال اتيانه، من كل فج عميق، ان يعبروا عن حبهم لله، وشوقهم اليه، فالمؤمن يؤكد من خلال قصده البيت الحرام، ملبيا دعوة ربه، ان الله احب اليه من اهله، وولده،



وماله، وعمله، وبلده، والناس اجمعين، فيتحمل نفقات الحج التي ربما تكون باهظة، ويتحمل ترك الاهل، والولد، الذي ربما كان صعبا، ويتحمل ترك العمل والكسب الذي ربما كان اثيرا، كل ذلك حبا لله وطمعا بالقرب منه.

وشاءت حكمة الله، ان يكون بيته الحرام، في المنطقة الحارة من الارض، وفي واد غير ذي زرع، ليكون واضحا لدى الحجاج ان الاتصال الحقيقي بالله، يحقق للمرء سعادة، يستغني بها عن كل الشروط المادية، التي يتوهم انها سبب سعادته، وان سعادة الانسان تتبع من داخله، لا مما يحيط به نفسه من الوان النعيم. ولو كان بيت الله الحرام، في المنطقة المعتدلة، من الارض، حيث الجبال الخضراء، والمياه العذبة، والبحيرات الصافية، والبساتين الغناء، والجو اللطيف، والنسيم العليل، وكان الحج على مدار العام، دفعا للازدحام، لأقبل كل الخلق على اداء الفريضة الممتعة طلبا للاستجمام، لا حبا بخالق الاكوان، قال تعالى

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾

[ سورة ابراهيم: 37 ]

وفضلاً عن موقع البيت الحرام، وعن طبيعة الجو فيه، فإن الحاج المحرم، يحظر عليه لبس المخيط من الثياب، ويحظر عليه التطيب بكل أنواعه، ويحظر عليه الحلق والتقشير، ويحظر عليه مقاربة المتع المباحة خارج الحج، كل ذلك ليحكم اتصاله بالله، وليسعد بقربه وحده، بعيداً عن كل مداخلة من متع الأرض، ليتحقق الحاج أنه إذا وصل إلى الله وصل إلى كل شيء، وإن الدنيا كلها لا يمكن أن تسعد الإنسان، ولينطلق لسانه بشكل عفوي قائلاً: يا رب ماذا فقد من وجدك وماذا وجد من فقدك.

### والحمد لله رب العالمين

## الفقرة (05 - 25) : الإستطاعة

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاستطاعة التي وردت في الآية الكريمة، التي تُعَدُّ أضلاً في فرضية الحجّ وهي قوله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (97)﴾

[ سورة آل عمران ]



استطاعة الحجّ بدنية ومالية وأمنية

هي استطاعة بدنية ومالية وأمنية ؛ فالمسلم الذي لا يقوى جسمه على تحمّل أداء مناسك الحجّ، بِغَلَبَةِ يَقِينِهِ، أو بإخبار طبيب، متخصص، مسلم، حاذق، ورع ؛ يجزئه أن يكلف من يحجّ عنه في حياته، أو يوصي بِحِجَّةٍ بدلٍ بعد مماته، وفق أحكام هذا النوع من الحجّ، والمسلم الذي لا يملك المال الكافي، الذي يُعْطَى نفقات الركوب بأنواعها،

ونفقات السكّن في مكّة والمدينة، وثمر الطّعام والشراب، فضلاً عن نفقات أهله وولده في غَيْبَتِهِ، ليس مستطيعاً، فلا ينبغي للمسلم غير المستطيع، أن يبذل ماء وجهه من أجل جمع نفقة الحجّ، ولا أن يسأل المسالك المُلْتَوِيَّة، من أجل أن يحصل نفقة الحجّ، فإنّه في الأصل ليس مستطيعاً، ولا حجّ عليه، وحينما يقرّر أولوا الأمر في ديار المسلمين أن يعتمدوا نظاماً يُتِيحُ لِمَنْ لم يحجّ أن يحجّ، ويمنع من حجّ حجّة الفريضة، قبل أقلّ من خمسة سنوات أن يحجّ، حينما يكون الباعث على هذا التنظيم، إفساح المجال للمسلمين الذين لم يحجّوا حجّة الفريضة، أن يؤدّوها، بيُسْرٍ وطمأنينة، فلا ينبغي للمرء أن يرتكب معصيةً، لِيُحِجَّ حجّة نافلة... فالمسلم الذي لم يُسْمَح له أن يحجّ، لا يُعَدُّ مستطيعاً.

### والحمد لله رب العالمين

## الفقرة (06- 25) : النفقة الطيبة

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وما دام الحجّ من العبادات المالية، التي تستوجب إنفاق المال، فلا بد في المال الذي سينفقه الحاج في هذه الفريضة من أن يكون مالاً طيباً وحلالاً... قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

**(( أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ))**

(رواه مسلم)

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه

**((إذا خرج الحاج حاجا بنفقة طيبة، ووضع رجله في الغرز (ركاب الدابة) فنادى: لبيك اللهم لبيك، ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحتك حلال وحجك مبرور غير مأزور، وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز، فنادى: لبيك اللهم لبيك، ناداه مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك مأزور غير مأجور))**

[رواه الطبراني]

وبما أنّ الحجّ فريضة فرضها الله تعالى على المستطيع، والفقير ليس مستطيعاً، فلا ينبغي للفقير أن يقتصر ليحجّ، فعن عبد الله بن أبي أوفى قال: سألت رسول الله ﷺ عن الرجل لم يحج، أو يستقرض؟ قال: لا. رواه البيهقي.

والمدين لا تقبل حجّه إلا بموافقة دائئه....

والحمد لله رب العالمين

## الفقرة (07 - 25) : تفقهوا قبل أن تحجوا

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبما ان عبادة الحج فرضها الله على المستطيع، في العمر كله مرة واحدة .

فان اخل الحاج في مناسكها، فلم يؤد ركنها، او نسي واجبا، او ترك سنة، او حرص على سنة، ادت الى انتهاك حرمة، او اقتراف معصية، او فعل محظورا، فقد ابطال حجه، او لزمه الدم، او اساء او قصر او ترك الاولى، ان فعل هذا، فقد ضيع فرصة فريدة، لا تتكرر، فرصة لمغفرة ذنبه واستحقاقه جنة ربه، كل هذا بسبب الجهل،



الذي هو اعدى اعداء الانسان، فالجاهل يفعل بنفسه، مالا يستطيع ان يفعله عدوه به، لذلك نقول: ايها الحجاج، تفقهوا قبل ان تحجوا، فعالم واحد اشد على الشيطان من الف عابد، وقليل من الفقه خير من كثير من العبادة، فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون. وكما ان انتظار الصلاة من الصلاة، كذلك الاعداد الفقهي للحج من الحج، فكم من حاج اهمل التفقه قبل الحج، وعاد من الحج ولم يطف طواف الركن، فبطل حجه، وكم من حاج اجتاز الميقات المكاني غير محرم، فلزمه دم، وكم من حاج فعل محظورات الاحرام، وهو يحسب انه يحسن صنعا.

### والحمد لله رب العالمين

## الفقرة (08 - 25) : سلم أوليات

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من فقه الرجل أن يتحرك في حياته وفق سلم الأولويات، فإذا أدّى حجة الإسلام، وهي حجة الفريضة، وتآقت نفسه إلى أن يحجّ مرة ثانية وثالثة... وكان مستطيعاً بماله، وبدنه، وموافقة أولي الأمر له، ولم يُسهم من خلال تصريح غير مطابق للواقع في جرمان مسلمٍ من حجة الفريضة، وكان قد أدّى كلّ ما عليه من واجبات تجاه والديه وأولاده وأخوته وأخواته وأصدقائه وجيرانه، فلا عليه أن يحجّ ثالثة ورابعة، فالحجّ جهاد لا شوكة فيه، وهو جهاد الكبير والمرأة والضعيف، وقد ورد في الحديث القدسي:

**(( إذا أصححت لعبدٍ جسمه، ووسعت عليه في المعيشة، فأنت عليه خمسة أعوام لم يفد إليّ لمحروم ))**

... لكن حينما يحجّ المسلم حجة الفريضة، وله ولدٌ في سنّ الزواج ويخشى عليه الانحراف، فالأولى أن يُزوجه بدل أن يحجّ حجة النفل، لأنّ درء المفاسد مقدّم على جلب المصالح، ولأنّ الله لا يقبل نافلة أدت إلى ترك واجب، قال تعالى:

﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾

[ سورة البقرة ]



" اللهم حجة لا سمعة فيها ولا رياء ".  
ومعنى هذا أن انحراف الحاج، أن يبتغي من حجه السمعة والرياء.

قال ابن كثير رحمه الله في تاريخه خرج عبد الله بن المبارك إلى الحج، فاجتاز بعض البلاد، فمات طائرٌ معهم، فأمرَ بإبقائه في قمامة البلدة، وسار أصحابه أمامه، وتخلّف هو وراءهم، فلما مرّ بالقمامة إذ بينت

صغيرة قد خرجت من دارٍ قريبة، وأخذت ذلك الطائر الميت، ثمّ أسرعت به إلى الدار، فجاء آدم المبارك وسألها عن أمرها وأخذ الطائر الميت، فاستخيت أولاً ثمّ قالت: أنا وأمّي هنا.

وليس لنا شيء إلا هذا الإزار، وليس لنا قوتٌ إلا ما يُلقى على هذه القمامة، وكان لنا والدٌ ذو مالٍ عظيم فأخذَ ماله، وقُتِلَ لسببٍ من الأسباب، ولم يبقَ عندنا شيءٌ نتبَلَّغ، أو نقتاتُ منه، سَمِعَ ذلك آدم المبارك فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ، وأمرَ برَدِّ الأحمالِ والمؤونةِ وقال لوكيله: كم معكَ من النَّفَقَةِ؟ فقال: ألف دينار قال: أبقي لنا عشرين دينارًا تكفيننا لإيابنا وأعطِ الباقي إلى هذه المرأة المُصابة ، فو الله لقد أفضجتني بمُصيبتهَا، وإنَّ هذا أفضلُ عند الله من حجِّنا هذا العام، ثم قَلَّ راجعًا، ولم يحجَّ واعتقدَ أنَّ هذه الصَّدقة فوق الحجِّ المبرور، والسَّعي المشكور، هكذا كان السلف الصالح يعرفون حقيقة العبادات، ويعرفون قيمة المعاملات، ألم يردُّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم: لأن أمشي مع أخٍ في قضاء حاجته خير من صيام شهر، واعتكافه في مسجدي هذا؟

### والحمد لله رب العالمين

## الفقرة (09 - 25) : أداء حقوق العباد

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ولكي تؤدي هذه العبادة العظيمة، على نحو يقبلها الله، ويرضى عنها، ولئلا ينفق الإنسان المال الكثير، والوقت الثمين، ويتجشم المشاق، ثم لا تقبل حجته، ويقال له: لا لبيك ولا سعديك ... وحجك مردود عليك!

لئلا تضيع حجته سدى .. عليه أن يتوب قبل الذهاب إلى الحج، من كل الذنوب والآثام، كبيرها وصغيرها، جليلها وحقيقتها، فيتجنب كل كسب حرام، وكل علاقة متلبسة بالآثام، عليه أن يؤدي الحقوق، ويقطع عن الذنوب، والأهم من هذا أن يعقد العزم، على ألا يعود إليها بعد الحج، وإلا أصبح الحج من الطقوس، لا من العبادات .. فمن



الخطر الكبير، والوهم الخطير، أن يظن الحاج، أن الحج يهدم كل ما قبله من الذنوب، وفيه تغفر كل خطيئة ... وقد أتفق على أن الأحاديث الشريفة، التي تبين أن الحاج يعود من الحج كيوم ولدته أمه، وقد غفرت ذنوبه كلها، هذه الذنوب التي أشار إليها النبي هي الذنوب التي بين العبد وربه حصراً .. أما الذنوب التي بينه وبين الخلق، وأما الحقوق التي في ذمته، وأما الواجبات التي قصر في أدائها فهذه لا تسقط ولا تغفر، إلا بالأداء أو المسامحة، فالذنوب ثلاثة: ذنب لا يغفر وهو الشرك بالله، وذنب لا يترك، وهو ما كان بين العبد والخلق، وذنب يغفر، وهو ما كان بين العبد وربه ...

### والحمد لله رب العالمين



## الفقرة (10 - 25) : المشاعر المقدسة

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾

[سورة البقرة: 158]

وقد ورد في اللغة أن المشاعر هي المعالم والمناسك... أي الأعمال التي يؤمر بها الحاج , في تلك الأماكن , ومفردتها: شعيرة. وفي قوله تعالى:

﴿ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾

[سورة البقرة: 198]



والمشعر المعلم الظاهر , وجمعها (( مشاعر )) والمشاعر المقدسة هي الأماكن المقدسة.

والآن ألا ينبغي للحاج , وهو في المشاعر المقدسة , أن يشعر بمشاعر مقدسة ؟

ألا ينبغي للحاج , وهو في بيت الله الحرام , يطوف حول الكعبة , أن يشعر بمشاعر

المحب يطوف حول محبوبه , وأن يشعر وهو يسعى بين الصفا والمروة , بمشاعر الساعي المشتاق لمطلوبه...؟ ألا ينبغي للحاج أن يشعر وهو ينحر الأضاحي , أنه ينحر شهوته التي تحجبه عن ربه...؟ ألا ينبغي للحاج أن يشعر وهو يرمم الشيطان , أن الرجم تعبير يرمز إلى معاداة الشيطان للأبدية...؟ ألا ينبغي للحاج أن يشعر , وهو في الروضة الشريفة , أنه في روضة من رياض الجنة...؟

مجمل القول: ينبغي للحاج , وهو يؤدي نسك الحج , في المشاعر المقدسة , أن يشعر بمشاعر مقدسة , تتنوع بتنوع الأمكنة , وتنوع النسك , فكل منسك له شعوره الخاص , وهذا الشعور هو محصلة إيمانه. ومن هذا يتضح أن الحج عبادة , قوامها اتصال متميز بالله عز وجل , وثمنها التفرغ التام , إذ لا تؤدي إلا في بيت الله الحرام...

إذا لا بد من مغادرة الأوطان , وترك الأهل والخلان , وتحمل مشاق السفر , والتعرض لأخطاره , وإنفاق المال ابتغاء مرضاة الله , وإذا صح أن ثمن هذه العبادة باهظة التكاليف, فإنه يصح أيضاً أن ثمارها باهرة النتائج.

يذهب المسلم إلى بيت الله الحرام , ويخلف في بلدته هموم المعاش والرزق , هموم العمل والكسب , هموم الزوجة والولد , هموم الحاضر والمستقبل , وبعد أن يحرم من الميقات يبتعد عن الدنيا كلياً , ويتجرد إلى الله عز وجل ويقول:

(( لبيك اللهم لبيك ! لبيك لا شريك لك لبيك ! إن الحمد والنعمة لك والملك , لا شريك لك ))

هذه التلبية كأنها استجابة لنداء , ودعوة , يقعان في قلبه أن يا عبدي خل نفسك وتعال ! تعال يا عبدي لأريحك من هموم كالجبال , تجثم على صدرك , تعال يا عبدي لأطهرك من شهوات تنغص حياتك.



الى متى انت بالذات مشغول وانت عن كل ما قدمت مسؤول

تعال يا عبدي وذق طعم محبتي ! تعال يا عبدي وذق حلاوة مناجاتي !

(( لبيك اللهم لبيك ! لبيك لا شريك لك لبيك ! إن الحمد والنعمة لك والملك , لا شريك لك ))

تعال يا عبدي لاريك من اياتي الباهرات تعال لاريك ملكوت الارض والسموات تعال لاضيء جوانحك بنوري الذي اشرفت به الظلمات تعال لاعمر قلبك بسكينة عزت على اهل الارض والسموات تعال لاملا نفسك غنى ورضى شقيت بفقدهما نفوس كثيرات تعال لاخرجك من وحول الشهوات الى جنات القربيات تعال لانقذك من وحشة البعد الى انس القرب تعال لاخلصك من رعب الشرك وذل النفاق الى طمانينة التوحيد وعز الطاعة.

(( لبيك اللهم لبيك ! لبيك لا شريك لك لبيك ! إن الحمد والنعمة لك والملك , لا شريك لك ))

تعال يا عبدي لانقلك من دنياك المحدودة وعملك الرتيب وهمومك الطاحنة الى افاق معرفتي وشرف ذكرى  
وجنة قربي تعال يا عبدي وحط همومك ومتاعبك ومخاوفك عندي فانا اضمن لك زوالها تعال يا عبدي  
واذكر حاجاتك وانت تدعوني فانا اضمن لك قضاءها .

(( ان بيوتي في الارض المساجد وان زوارها هم عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني وحق على  
المزور ان يكرم الزائر ))

فكيف يكون اكرامي لك اذا قطعت المسافات وتجشمت المشقات وتحملت النفقات وزررتي في بيتي الحرام  
ووقفت بعرفة تدعوني وتسترضيني .

(( لبيك اللهم لبيك ! لبيك لا شريك لك لبيك ! إن الحمد والنعمة لك والملك , لا شريك لك ))

تعال يا عبدي وزرني في بيتي لتتزاح عنك الاوهام ولتعاين الحقائق ولتستعد للقاء

(( فان عبدا اصححت له جسمه ووسعت عليه في المعيشة فمضت عليه خمسة اعوام لم يفد الي

لمحروم))



تعال يا عبدي وطف حول الكعبة طواف  
المحب حول محبوبه واسع بين الصفا  
والمروة سعي المشتاق لمطلوبه تعال يا  
عبدي وقبل الحجر الاسود يميني في  
الارض واذرف الدمع على ما فات من عمر  
ضياعته في غير ما خلقت له وعاهدني على  
ترك النعاصي والمخالفات والاقبال على  
الطاعات والقربات وكن لي كما اريد اكن

لك كما تريد كن لي كما اريد ولا تعلمني بما يصلحك فاذا سلمت لي فيما اريد كفيتهك ما تريد وان لم تسلم  
لي فيما اريد اتعبتك في ما تريد ثم لا يكون الا ما اريد خلقت لك ما في الكون من اجلك فلا تتعب وخلقتك  
من اجلي فلا تلعب فبحقي عليك لا تتشاغل بما ضمنته لك عما افترضته عليك

(( لبيك اللهم لبيك ! لبيك لا شريك لك لبيك ! إن الحمد والنعمة لك والملك , لا شريك لك ))

تعال يا عبدي الى عرفات يوم عرفة فهو يوم اللقاء الاكبر تعال لتتعرض لنفحة من نفحاتي تطهر بها قلبك من كل درن وتصفي نفسك من كل شائبة وهم هذه النفحات تملأ قلبك سعادة وطمأنينة وتشيع في نفسك سعادة لو وزعت على اهل بلد لكفتهم عندئذ لا تتدم الا على ساعة امضيته في قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال.

تعال لعرفات يوم عرفة لتعرف انك المخلوق الاول من بين كل المخلوقات ولك وحدك سخرت الارض والسموات وانك حملت الامانة التي اشفتت منها الجبال الشاهقات واني جننت بك الى الدنيا لتعرفني وتعمل عملا صالحا يؤهلك لجنة الخلد تعال الى عرفات يوم عرفة لتعرف ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وانك ان وجدتني وجدت كل شيء وان فتك فاتك كل شيء

وبعد ان يذوق المؤمن في عرفات من خلال دعائه واقباله واتصاله روعة اللقاء وحلاوة المناجاة ينغمس في لذة القرب عندئذ تصغر الدنيا في عينيه وتنتقل من قلبه الى يديه ويصبح اكبر همه الاخرة فيسعى الى مقعد صدق عند مليك مقتدر وقد يكشف للحاج في عرفات ان كل شيء ساقه الله له مما يكرهه هو محض عدل ومحض فضل ومحض رحمة ويتحقق من قوله تعالى

﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

[سورة البقرة:216]

**والحمد لله رب العالمين**

## الفقرة (11 - 25) : الحج عرفة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ركن الحج الأكبر الوقوف بعرفة،

((فالحج عرفة))

كما قال عليه الصلاة والسلام لذلك يعد " يوم عرفة " يوم اللقاء الأكبر، بين العبد المنيب المشتاق، وبين ربه التواب الرحيم، فيوم عرفة يوم المعرفة، ويوم عرفة يوم المغفرة، ويوم عرفة يوم تنتزل فيه الرحمات على العباد من خالق الأرض والسموات، ومن هنا قيل: من وقف في عرفات، ولم يغلب على ظنه أن الله قد غفر له، فلا حج له.

عن جابر رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ:

((ما من أيام عند الله أفضل من عشر ذي الحجة، فقال رجل هن أفضل أم من عدتهن جهاداً في سبيل الله، قال: هن أفضل من عدتهن جهاداً في سبيل الله، وما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيباهي بأهل الأرض أهل السماء يقول: انظروا عبادي جاءوني شعثاً غبراً ضاحين، جاؤوني من كل فج عميق، يرجون رحمتي، ولم يروا عذابي، فلم يُر يوم أكثر عتياً من النار من يوم عرفة))

[قال المنذري رواه البزار وابن خزيمة وابن حبان واللفظ له]

وروى ابن المبارك عن سفيان الثوري عن الزبير بن علي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: وقف النبي ﷺ بعرفات، وقد كادت الشمس أن تثوب فقال: يا بلال أنصت لي الناس، فقام بلال فقال: أنصتوا لرسول الله ﷺ، فأنصت الناس، فقال عليه الصلاة والسلام:



**((معشر الناس أتاني جبريل عليه السلام آنفاً فأقرأني من ربي السلام وقال إن الله عز وجل غفر لأهل عرفات وأهل المشعر الحرام وضمن عنهم التبعات))**

فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: يا رسول الله هذه لنا خاصة ؟ قال: هذه لكم ولمن أتى من بعدكم إلى يوم القيامة، فقال عمر رضي الله عنه، كثر خير الله وطاب.

وروى الإمام مسلم وغيره عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال:

**((ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنوا عز وجل ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ماذا أراد هؤلاء))**

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

**((ما رأيي الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أدر ولا أعظف منه من يوم عرفة وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام إلا ما أرى من يوم بدر، قيل وما رأى يوم بدر يا رسول الله، أما إنه رأى جبريل يزع الملائكة))**

أي يقودهم .

[رواه الإمام مالك مرسلًا والحاكم موصولاً]

أيها الإخوة الكرام، روى الإمام أحمد والترمذي أن النبي ﷺ قال:

**((خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير))**

ويروى عن حسين المروزي قال سألت سفيان بن عيينة عن أفضل الدعاء يوم عرفة فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فقلت له: هذا ثناء، وليس بدعاء، فقال: أما تعرف حديث مالك بن الحارث، هو تفسيره، قلت حديثه أنت، فقال: حدثنا مالك بن الحارث قال يقول الله عز وجل:

**((إذا شغل عبدي ثناؤه علي عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين))**

قال: وهذا تفسير قول النبي، ثم قال سفيان: أما علمت ما قال أمية بن أبي الصلت حين أتى عبد الله بن جدعان يطلب نائله " أي عطاءه "، قلت لا قال، قال أمية:

أذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء  
وعلمك بالحقوق وأنت ورع لك الحساب المهذب والثناء  
إذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الثناء  
ثم قال: يا حسين، هذا مخلوق يكتفى بالثناء عليه، دون مسألة، فكيف بالخالق ؟.

قصة سيدنا يونس عليه السلام حينما التقمه الحوت خير مؤكد لهذا المعنى، فما من مصيبة أشد من أن يجد الإنسان نفسه فجأة في ظلمة بطن الحوت، و ظلمة أعماق البحر، وظلمة الليل، وما من مصيبة انقطعت معها كل أسباب الخلاص كهذه المصيبة فنادى:

﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (88)﴾

[سورة الأنبياء]

فاستجبنا له، دققوا في كلمة فاستجبنا، أي أن الله ﷻ عد ثناء يونس دعاء، " فاستجبنا له ونجيناها من الغم " انتهت القصة، ولئلا يظن قارئ القرآن أنها قصة تاريخية وقعت مرة، ولم تقع مرة أخرى جعلها الله قانوناً بهذا التعقيب، جعلها الله قانوناً ساري المفعول في كل زمان ومكان، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال:

﴿وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (88)﴾

[سورة الأنبياء]

فالمؤمن لا يقنط، ولا ييأس من رحمة الله.

والحمد لله رب العالمين

## الفقرة (12- 25) : الله أكبر

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لذلك لا يسع الحاج بعد أن أفاض من عرفات، وقد حصل له هذا اللقاء الأكبر، وأشرق في نفسه أنواره، واصبغت نفسه بصبغة الله، لا يسعه وقد ذكر فضل الله عليه، عند المشعر الحرام، ذكره، وشكره على نعمة الهدى، والقرب، لا يسعه وقد عبر تعبيراً رمزياً عن عداوته للأبدية للشيطان، برمي جمرة العقبة، لا يسعه بعد أن لبي دعوة ربه، وحظي بقربه، ورأى طرفاً من جلال ربه، وكماله، وإكرامه، لا يسعه إلا أن يكبر الله على نعمة الهدى، والقبول، والقرب.

لذلك قطع النبي ﷺ التلبية بعد رمي جمرة العقبة، والحلق، وبدأ بالتكبير.

الله أكبر، مع أخواتها، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، هي الباقيات الصالحات في قوله تعالى:

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً (46)﴾

[سورة الكهف]

فالمرة إذا سبح الله حقيقة وحمده ووجده وكبره فقد عرفه وإذا عرفه أطاعه، وإذا أطاعه استحق جنته، وما عند الله خير، وأبقى من الدنيا الدنية الفانية.



والله أكبر يفتح بها الأذان، ويختم بها، ليشعر المسلم، وهو يسمع الأذان، وهو منغمس في عمله وتجارته أن ما عند الله حينما يمثل العبد أمره بتلبية النداء أكبر من كل شيء بين يديه مهما يكن كبيراً.

والله أكبر نفتح بها صلاتنا، ونردها في أثناء الصلوات الخمس ما يزيد عن مائتين وخمسين مرة في اليوم الواحد، وقد أصاب

بعض الفقهاء حين عدها أقرب إلى الشرط الذي ينبغي أن يستمر طوال الصلاة منها إلى الركن الذي ينقضي بأدائه، فالمصلي ينبغي أن يلحظ في أثناء صلاته أن الله أكبر من كل شيء يشغله عن الخشوع لربه.



والله أكبر نردها عقب انتصارنا على أنفسنا، عقب عبادة الصيام، وعقب عبادة الحج، لذلك سن لنا النبي ﷺ التكبير في العيدين، لأنه تحقيق للعبودية لله والعودة إليه أكبر من الدنيا وما فيها، إذا رجع العبد إلى الله نادي مناد في السماوات والأرض أن هنتوا فلاناً فقد اصطَلح مع الله.

والله أكبر، نردها ونحن نواجه أعداءنا، وبعد أن ننتصر عليهم من أجل أن نشعر أن الله أكبر من كل كبير، وأن النصر من عند الله، العلي القدير، وإن تتصروا الله ينصركم.

والله أكبر يردها المؤمن السالك إلى الله، فتعني عنده أنه كلما كشف له جانب من عظمة الله جانب من قدرة الله جانب من رحمة الله جانب من إكرام الله تعني عنده أن الله أكبر مما رأى. وكما قال الإمام الشافعي: ( كلما ازدت علماً ازدت علماً بجهلي ).

ومجمل القول إن المؤمن مهما ازدادت معرفته بربه فالله أكبر مما عرف.

والعبرة كل العبرة لا في ترديد لفظها بل في معرفة مضمونها، ومضمون هذا الكلمة يؤكد، ويحدده سلوك المؤمن.

والنبي ﷺ قمة البشر في معرفة مضمون كلمة " الله أكبر " .

أرسلت قريش عتبة بن ربيعة إلى رسول الله ﷺ ليقول له " لقد أتيت قومك بأمر عظيم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً لعلك تقبل بعضها، إن كنت إنما تريد بهذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد شرفاً سودناك علينا فلا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، فلم يفلح في هذا المحاولة.

ثم حاولت قريش عن طريق عمه أبي طالب أن تكفه عن دعوته فقال له عمه أبو طالب: " يا ابن أخي أبقِ على نفسك، وعلّي، ولا تحمِلني من الأمر ما لا أطيق، فما كان من رسول الله ﷺ إلا أن قال قولته الشهيرة: :

**((والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى**

**يظهره الله أو أهلك دونه))**

الله أكبر قالها أصحاب رسول الله، قالوها بألسنتهم، وامتألت بها قلوبهم، وصدقته أعمالهم، ففعلوا وهم قلة ما نعجز عن فعل معشاره، ونحن كثرة، فالواحد ممن يقولها، ويصدقها عمله كألف، والألف ممن يقولها، ولا يصدقها عمله كأف.



سيدنا سعيد بن عامر، أرادت زوجته أن تحمله على الكف عن الأنفاق في سبيل الله، قال لها: "لقد كان لي أصحاب سبقوني إلى الله، وما أحب أن أنحرف عن طريقهم، ولو كانت لي الدنيا وما فيها، وقد خشي أن تدل عليه بجمالها، وهو سلاح النساء، فقال لها: تعلمين أن في الجنة من الحور العين ما لو أطلت واحدة منهن على الأرض لغلغبت نور وجهها ضوء الشمس والقمر، فلأن أضحي بك من أجلهن أحرى وأولى من أن أضحي بهن من أجلك.

قال هذا الصحابي الجليل: الله أكبر بلسانه، وامتألت بها قلبه، وصدقها عمله.

راعٍ من عامة المسلمين يرعى شيئاً قال له ابن عمر ممتحناً: بعني هذه الشاة، وخذ ثمنها، قال: ليست لي، قال: قل لصاحبها: ماتت، أو أكلها الذئب، وخذ ثمنها، قال والله إنني لفي أشد الحاجة إلى ثمنها ولو قلت لصاحبها ماتت أو أكلها الذئب لصدقني، فإني عنده صادق أمين، ولكن أين الله؟! قال هذا الراعي، الله أكبر بلسانه، وامتألت بها قلبه، وصدقها عمله.

إذا أطاع المرء مخلوقاً كائناً من كان، وعصى خالقه فهو ما قال الله أكبر، ولا مرة، ولو ردها بلسانه ألف مرة، لأنه إنما أطاع الأقوى في تصوره.

وإذا غش المرء الناس ليحني المال الوفير، فهو ما قال الله أكبر ولا مرة، ولو ردها بلسانه ألف مرة، لأنه إنما رأى أنما هذا المال أكبر عنده من طاعة الله ورسوله.

وإذا لم يقيم المرء الإسلام في بيته إرضاء لأهله ولأولاده فهو ما قال الله أكبر ولا مرة ولو ردها بلسانه ألف مرة، لأنه إنما رأى أن إرضاء أهله أكبر عنده من إرضاء ربه.

فكلمة الله أكبر لو عرف المسلمون مضمونها فرددوها بألسنتهم، وامتألت بها قلوبهم، وصدقها أعمالهم،  
لكانوا في حال آخر مع الله، وموقف آخر مع الخلق.

فلنردد الله أكبر بألسنتنا، ولنتعرف إلى مضمونها، ولتكن أعمالنا مصدقة لها حتى نستحق أن يرحمنا الله،  
وأن ينصرنا على أعدائنا.

**والحمد لله رب العالمين**

## الفقرة (13- 25) : رمي الجمرات

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبعد أن يفيض الحجاج من عرفات، وقد حصلت لهم المعرفة، واستنار قلبه، وصحت رؤيته، يرى أن السعادة كلها في طاعة الله، وأن الشقاء كله في معصيته .



عندئذ يرى عداوة الشيطان، وكيف أنه يعد أولياء بالفقر، إذا أنفقوا، ويخوفهم مما سوى الله، إذا أنابوا وتابوا، وما يعدهم الشيطان إلا غروراً

قال تعالى:

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (22)

(سورة إبراهيم)

عندئذ يعبر الحاج عن عداوته للشيطان تعبيراً رمزياً برمي الجمار، ليكون الرمي تعبيراً مادياً وعهداً موثقاً في عداوة الشيطان، ورفضاً لوساوسه وخطراته.

يقول الإمام الغزالي رحمه الله تعالى: " اعلم أنك في الظاهر ترمي الحصى في العقبة، وفي الحقيقة ترمي بها وجه الشيطان وتقضم ظهره "، ولا يحصل إرغام أنفه، إلا بامتثالك أمر الله تعالى...

والحمد لله رب العالمين

## الفقرة (14 - 25) : نحر الأضاحي ذبح للشهوات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وحيثما يتجه الحاج لسوق الهدى، ونحر الأضاحي، وكأن الهدى هدية إلى الله تعبيراً عن شكره لله على نعمة الهدى التي هي أثنى نعمة على الإطلاق، وكأن ذبح الأضحية ذبح لكل شهوة ورغبة في إرضاء الله عز وجل، وتضحية بكل غالٍ ورخيص، ونفس ونفيس في سبيل مرضاة الله رب العالمين.

﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ  
وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (37) ﴾

(سورة الحج)

والحمد لله رب العالمين

## الفقرة (15 - 25) : طواف الإفاضة

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم يكون طواف الإفاضة تثبيتاً لهذه الحقائق وتلك المشاعر، ثم يطوف طواف الوداع لينطلق منه إلى بلده إنساناً آخر، إنساناً استتار قلبه بحقائق الإيمان، وأشرقته نفسه بأنوار القرب، وعقد العزم على تحقيق ما عاهد الله عليه، وإذا صح أن الحج رحلة إلى الله فإنه يصح أن تكون الرحلة قبل الأخيرة، لتكون الرحلة الأخيرة مفضية إلى جنة عرضها السماوات والأرض.

### والحمد لله رب العالمين

## الفقرة (16 - 25) : فصل لربك وانحر

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأضحية شعيرة من شعائر المسلمين في عيد الأضحى المبارك .

فمشروعيتها أن الإمام أحمد وابن ماجة روي  
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله  
ﷺ قال:

**((من وجد سعة ولم يضح فلا يقربن  
مصلاًنا))**

وقد استنبط أبو حنيفة رحمه الله تعالى من  
هذا الحديث أنها واجبة، فمثل هذا الوعيد لا  
يلحق بترك غير الواجب، وقال غير



الأحناف: إنها سنة مؤكدة، ولهم أدلتهم.

فهي واجبة مرة في كل عام على المسلم الحر البالغ العاقل المقيم الموسر، ومن حديث عائشة رضي الله  
عنها أن رسول الله ﷺ قال:

**((ما عمل ابن آدم يوم النحر عملاً أحب إلى الله تعالى من إراقة الدم، إنها - أي الأضحية - لتأتي يوم  
القيامة بقرونها وأظلافها، وإن الدم ليقع من الله عز وجل بمكان قبل أن يقع على الأرض، فطيبوا بها  
نفساً))**

ومن حديث أنس رضي الله عنه قال:

**((ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين أقرنين، فرأيته واضعاً قدميه على صفاحيهما يسمي، ويكبر،  
فذبهما بيده الشريفه))**

والحمد لله رب العالمين

## الفقرة (17- 25) : حكمة الأضحية

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وحكمتها أن المسلم الموسر يعبر بها عن شكره لله تعالى على نعمه المتعددة منها نعمة الهدى ، ومنها نعمة البقاء على قيد الحياة من عام إلى عام ، فخيركم من طال عمره ، وحسن عمله ، ومنها نعمة السلامة ، والصحة ، ومنها نعمة التوسعة في الرزق ، وهو فضلاً عن ذلك تكفير لما وقع من الذنوب ، وتوسعة على أسرة المضحى وأقربائه وأصدقائه وجيرانه وفقراء المسلمين.

### والحمد لله رب العالمين



## الفقرة (18 - 25) : شروط وجوبها

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ومن شروط وجوبها اليسار ، فالموسر هو مالك نصاب الزكاة زائداً عن حاجاته الأساسية أو هو الذي لا يحتاج إلى ثمن الأضحية أيام العيد فقط ، أو هو الذي لا يحتاج إلى ثمن الأضحية خلال العام كله ، على اختلاف بين المذاهب في تحديد معنى الموسر .  
وينبغي أن يكون الحيوان المضحى به سليماً من العيوب الفاحشة التي تؤدي إلى نقص في لحم الذبيحة ، أو تضر بأكلها فلا يجوز أن يضحى بالدابة البين مرضها ، ولا العوراء ، ولا العرجاء ، ولا ، العجفاء ، والجرباء ، ويستحب في الأضحية أسمنها ، وأحسنها .  
وكان ﷺ يضحى بالكبش الأبيض الأقرن .

### والحمد لله رب العالمين

## الفقرة (19- 25) : وقت نجرها

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ووقت نحر الأضحية بعد صلاة عيد الأضحى وحتى قبيل غروب شمس اليوم الثالث من أيام العيد ، على أن أفضل الأوقات هو اليوم الأول ما بعد صلاة عيد الأضحى ، وحتى قبل زوال الشمس ، ويكره تنزيهاً الذبح ليلاً ، ولا تصح الأضحية إلا من النعم ، من الإبل والبقرة والغنم من ضأن ومعز ، بشرط أن يتم الضأن ستة أشهر ، وأن تتم المعز سنة كاملة عند بعض الأئمة .

### والحمد لله رب العالمين

## الفقرة (20 - 25) : مندوبات الأضحية

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ويُجزئُ المسلم أن يضحي بشاة عنه، وعن أهل بيته المقيمين معه، والذين ينفق عليهم، وهم جميعاً مشتركون في الأجر.



ومن مندوبات الأضحية أن يتوجه المضحى نحو القبلة، وأن يباشر الذبح بنفسه إن قدر عليه، وأن يقول:

((بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ هَذَا مِنْكَ وَإِلَيْكَ، اللَّهُمَّ تقبل مني ومن أهل بيتي))  
وله أن يوكل غيره وعندها يستحب أن يحضر أضحيته، لقول النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة:

((قومي إلى أضحيتك فاشهديها، فإنه يغفر لك عند أول قطرة من دمها))

ويستحب أن يوزعها أثلاثاً، فيأكل هو وأهل بيته الثلث، ويهدي لأقربائه، وأصدقائه، وجيرانه الثلث، ويتصدق بالثلث الأخير على الفقراء والمسلمين لقوله تعالى:

﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾

(سورة الحج 36)

قال تعالى:

﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (36) لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (37)﴾

والحمد لله رب العالمين

## الفقرة (21- 25) : زيارة سيد الأنام صلى الله عليه وسلم

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبعد أن ينتهي الحجاج من مناسك الحج يتجهون إلى المدينة المنورة التي هي من أحب بلاد الله إلى الله، يتجهون إليها لزيارة سيد الأنام ﷺ، فقد روي عن رسول الله ﷺ:

**(( أنه من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ))**

[ رواه البيهقي بسند ضعيف ]

وقد علفت في مكان بارز من الحجرة الشريفة الآية الكريمة:

﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (64)** ﴾

( سورة النساء )

وقد أشار الإمام القرطبي إلى أن الآية تصدق على زيارة رسول الله ﷺ في حياته وبعد مماته، وليس هذا لغير النبي عليه الصلاة والسلام.

وقد أورد الإمام القاسمي صاحب التفسير الشهير في تفسير هذه الآية أن في هذه الآية تنويهاً بشأن النبي عليه الصلاة والسلام، فالرجل حينما يظلم نفسه بمعصية ربه من خلال خروجه عن سنة النبي عليه الصلاة والسلام وجب عليه أن يستغفر الله أولاً، وأن يعتذر من رسول الله ثانياً، فلا تتم التوبة إلى الله ولا تقبل إلا إذا ضم إلى استغفار الله استغفار رسوله ﷺ، فطاعة الرسول عليه الصلاة والسلام عين طاعة الله، ورفض سنة النبي عليه الصلاة والسلام عين معصية الله، وإرضاء رسول الله ﷺ هو عين إرضاء الله، يستتبط هذا من أفراد الضمير في قوله تعالى عند كلمة يرضوه:

﴿ **يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ** ﴾

( سورة التوبة )

بضمير المفرد، لأن إرضاء النبي عليه الصلاة والسلام عين إرضاء الله، ومعصية النبي عين معصية الله، ولا أدل على ذلك من قوله تعالى:

﴿ **مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (80)** ﴾

( سورة النساء )

﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31)** ﴾

( سورة آل عمران )

ولعل سر السعادة التي تغمر قلب المسلم حينما يزور مقام النبي عليه الصلاة والسلام أنه ما إن يرى معالم المدينة حتى يزداد خفقان قلبه، وما إن يبصر الروضة الشريفة حتى يجهش بالبكاء، عندئذ تصبح نفس الزائر صافية من كل كدر، نقية من كل شائبة، سليمة من كل عيب، منتشية بحبها له ﷺ وقربها منه، هذه الحقيقة هي حقيقة



الشفاعة التي أشار إليها النبي عليه الصلاة والسلام:

**(( من جاءني زائراً لم تنزعه حاجة إلا زيارتي كان حقاً على الله أن أكون له شافعاً يوم القيامة ))**

[إسناده لا يصح]

وإن شئت الدليل القرآني على ما يشعر به المسلم من سكينه وسعادة حينما يتصل برسول الله ﷺ بنحو أو بآخر هو قوله تعالى:

**﴿ خذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾**

(سورة التوبة)

وقال الرازي في تفسيره: " إن روح محمد ﷺ كانت روحاً قوية صافية مشرقة باهرة لشدة قربه من الله، ولأن قلبه الشريف مهبط تجليات الله عز وجل ، فإذا ذكر أصحابه بالخير والود، أو ذكره المؤمنون بالحب والتقدير فاضت آثار من قوته الروحانية على أرواحهم، فأشرقت بهذا السبب نفوسهم، وصفت سرائرهم، وهذه المعاني تفسر قوله تعالى:

**﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (56) ﴾**

(سورة الأحزاب)

**والحمد لله رب العالمين**

## الفقرة (22 - 25) : آخاؤ بلال

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

روي أن بلالاً رضي الله عنه سافر إلى الشام، وطال به المقام بعد وفاة سيد الأنام ﷺ، وقد رأى وهو في منامه وهو في الشام رسول الله ﷺ يقول له: ما هذه الجفوة يا بلال؟ أما أن لك تزورني، فانتبه حزناً، وركب راحلته، وقصد المدينة فأتى قبر النبي عليه الصلاة والسلام، فجعل يبكي عنده كثيراً، فأقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما، وجعل يضمهما، ويقبلهما، فقالا: نشتهي أن نسمع أذانك الذي كنت تؤذن به لرسول الله ﷺ، وأصرنا عليه، فصعد على سطح المسجد، ووقف موقفه الذي كان يقفه، ولما بدأ بقوله الله أكبر، وتذكر أهل المدينة عهد رسول الله ﷺ ارتجت المدينة، وخرج المسلمون من بيوتهم، فما رأيت يوماً أكثر باكية وباكياً في المدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ من ذلك اليوم، لقد صدق أبو سفيان رضي الله عنه حينما قال: ما رأيت أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً.

هذه الحقيقة ينبغي أن تتسحب على كل مؤمن إلى يوم القيامة، يقول ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم:

(( لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ))

[ متفق عليه ]

والحمد لله رب العالمين

## الفقرة (23 - 25) : خطبته صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لقد خطب النبي عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع خطبة جامعة مانعة، تضمنت مبادئ إنسانية سيقت في كلمات سهلة سائغة، كيف لا وقد أوتي جوامع الكلم.

لقد استوعبت هذه الخطبة جملة من الحقائق الذي يحتاجها العالم الشارد اليوم المعذب ليرشد ويسعد.

﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى

﴿(123)﴾

(سورة طه)

لا يضل عقله ولا تشقى نفسه، إن الله جل وعلا ربي محمداً ﷺ ليربي به العرب، وربى العرب لمحمد ﷺ ليربي بهم الناس أجمعين،

قال تعالى:

﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أُنزِلَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ هُوَ

سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا

الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿78﴾

(سورة الحج)

الآية الدقيقة:

﴿ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾

(سورة الحج)

فمن المبادئ التي انطوت عليها خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع:

الإنسانية متساوية القيمة في أي إهاب تبرز، وعلى أية حالة تكون، وفوق أي مستوى تتربع.

عَنْ أَبِي نَضْرَةَ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَسْطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ:



(( يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَائَكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى، أَلَبَّغْتُ؟ قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ))

[ أحمد ]

الناس سواسية لا فرق بين أحمرهم وأبيضهم وأسودهم، وغنيهم وفقيرهم، وقويهم وضعيفهم ووسيمهم، لا فرق بين واحد منهم إن أكرمكم عند الله أتقاكم، هذا أول مبدأ لحقوق الإنسان، البشرية متساوية في أي إهاب، من أي جنس، من أي طائفة، من أي لون، من أي ثقافة، الكبير والصغير، والحاكم والمحكوم، والقوي والضعيف، والوسيم والدميم.

النفس الإنسانية ما لم تكن مؤمنة بربها، مؤمنة بوعده ووعيده، مؤمنة بأنه يعلم سرها وجهرها، النفس الإنسانية إن لم تكن كذلك تدور حول أثرتها، ولا تبالي بشيء في سبيل غايتها، بل ربما بنت مجدها على أنقاض الآخرين، ربما بنت غناها على فقرهم، بنت عزها على ذلهم، بنت حياتها على موتهم، لذلك قال عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع:

(( فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، إِلَى يَوْمٍ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ظ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ))

والحمد لله رب العالمين



## الفقرة (24 - 25) : فلسفة المال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والمال قوام الحياة .

وينبغي أن يكون متداولاً بين كل الناس، وأنه إذا ولد المال من دون جهد حقيقي يسهم في عمارة الأرض، وإغناء الحياة، فتجمع في أيدٍ قليلة، وحرمت منه الكثرة الكثيرة، عندها تضطرب الحياة، ويظهر الحقد، ويلجأ إلى العنف، ولا يلد العنف إلا العنف، والريا يسهم بشكل أو بآخر في هذه النتائج المأساوية التي تعود على المجتمع



البشري بالويلات، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام في خطبة حجة الوداع:

(( أَلَا وَإِنَّ كُلَّ رَبِّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ، لَا تَظْلِمُونَ، وَلَا تُظْلَمُونَ، غَيْرَ رَبِّا الْعَبَّاسِ  
بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ ))

[ الترمذي ]

والحمد لله رب العالمين

## الفقرة (25- 25) : النساء شقائق الرجال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المرأة مساوية للرجل في التكليف والتشريف

النساء شقائق الرجال .

ولأن المرأة مساوية للرجل تماماً، من حيث إنها مكلفة كالرجل بالعقائد، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق، ومساوية له من حيث استحقاقها الثواب والعقاب، وأنها مساوية له تماماً في التشريف، والتكريم، لهذا قال عليه الصلاة والسلام في خطبة حجة الوداع:

(( اتقوا الله بالنساء واستنصوا بهن

خَيْرًا... ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد ))

ثم يتابع خطبته فيقول:

(( أيها الناس، لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفْرًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ))

(( أيها الناس، إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم، ولكن رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم !... و قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً،

أمرًا بيناً: كتاب الله وسنة نبيه ))

(( وَأَنْتُمْ مَسْئُولُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ ؟ قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ، وَأَدَّيْتَ، وَنَصَحْتَ، ثُمَّ قَالَ بِأُصْبُعِهِ

السَّبَابَةَ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ، وَيَكْتُمُهَا إِلَى النَّاسِ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ ))

والحمد لله رب العالمين

## الفهرس

- 1.....مقدمة بقلم الدكتور
- 2.....الفقرة (01-25) : رحلة قبل الرحلة الأخيرة
- 3.....الفقرة (02-25) : التجرد والمساواة
- 4.....الفقرة (03-25) : من حدود الذات إلى رحاب الكون
- 6.....الفقرة (04-25) : إكهام الصلة بالله تعالى
- 10.....الفقرة (05-25) : الاستطاعة
- 11.....الفقرة (06-25) : النفقة الطيبة
- 12.....الفقرة (07-25) : تفقهوا قبل ان تحجوا
- 13.....الفقرة (08-25) : سلم أوليات
- 15.....الفقرة (09-25) : أداء حقوق العباد
- 16.....الفقرة (10-25) : المشاعر المقدسة
- 19.....الفقرة (11-25) : الحج عرفة
- 23.....الفقرة (12-25) : الله أكبر
- 27.....الفقرة (13-25) : رمي الجمرات
- 28.....الفقرة (14-25) : نحر الأضاحي ذبح للشهوات
- 29.....الفقرة (15-25) : طواف الإفاضة
- 30.....الفقرة (16-25) : فصل لربك وانحر
- 31.....الفقرة (17-25) : حكمة الأضحية

- 32.....الفقرة (18-25) : شروط وجوبها
- 33.....الفقرة (19-25) : وقت نحرها
- 34.....الفقرة (20-25) : مندوبات الأضحية
- 35.....الفقرة (21-25) : زيارة سيد الأنام ﷺ
- 37.....الفقرة (22-25) : آذان بلال
- 38.....الفقرة (23-25) : خطبته ﷺ في حجة الوداع
- 40.....الفقرة (24-25) : فلسفة المال
- 41.....الفقرة (25-25) : النساء شقائق الرجال